فاعلية السيميائية بصفتها استراتيجية تدريس للنص القرآني في تنمية الإبداعية والنقدية لدى طلبة الجامعة

د. محمود الجعبري*، أ. د. محمود الأستاذ[2]

[1,2] كلية التربية – جامعة الأقصى, غزة – فلسطين

[1]Moh_M_1990@hotmail.com, [2]Ostaz_m@hotmail.Com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى استخدام السيميائية بصفتها استراتيجية في تدريس سورة يوسف "عليه السلام" كنص قرآني، كما هدفت إلى الكشف عن فاعلية هذا التدريس في تنمية القدرة الإبداعية والقدرة النقدية لدى طلاب جامعة الأقصى بمحافظة غزة. ولهذا الغرض، تم استخدام المنهجين: الوصفي وشبه التجريبي، وتم إعداد اختبار القدرة على الإبداعية، واختبار القدرة على النقدية، وقد تم التأكد من صدق الاختبارين وثباتهما.وتم اختيار شعبتين قصدياً، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وتم التأكد من تكافؤ المجموعتين قبل تطبيق الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن السيميائية بصفتها استراتيجية تدريس ذات فاعلية في تنمية القدرات الإبداعية والنقدية، وكذلك ذات كفاءة تزيد عن 80%.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، استراتيجية، سورة يوسف، الإبداعية، النقدية.

*باحث مراسل

المقدمة:

في عصر يتسم بتدفق المعلومات وتسارعها، لم يعد التركيز على ثقافة تحصيل المعرفة هو الهدف الأسمى للتربية، بل أصبح التركيز على تحقيق النمو الشامل والمتكامل لجميع جوانب شخصية الفرد وعلى رأسها تنمية ثقافة الإبداع والنقد والتحليل للمضامين والمعاني المتعددة للمعلومات. وفي ضوء ذلك برزت توجهات تربوية تنادي بضرورة التحول نحو ممارسة التفكير الخلاق بشكل فعلي. لذا فقد تبنت المناهج والبرامج التعليمية الفلسطينية التفكير الإبداعي والتفكير الناقد بصفته أحد المعايير الأساسية التي بنيت في ضوئها، من منطلق حاجة الشعب الفلسطيني إلى المبدعين والنقاد. ونتيجة لهذا الطموح، فقد برزت الحاجة إلى البحث عن آليات جديدة قادرة على تجاوز انحسار مخرجات العملية التعليمية في التحصيل المعرفي إلى فضاء التفكير، وضمن هذا الإطار برزت السيميائية بصفتها استراتيجية مقترحة للتدريس والتحليل اللغوي (الأستاذ، 2005؛ Schupp, 2007) .

والسيميائية ـ بشكل عام ـ تعني "الانفتاح على ما هو غائب في ضوء ما هو حاضر، وهذا يعني الذهاب إلى أبعد مما هو مكتوب كنص، ومحاولة الكشف عن التداعيات والدلالات الكامنة في النص" (بوبكري، 1997، ص 85)، وفي إطار هذا المفهوم، ينظر إلى النصوص اللغوية بأنها تمثل علامات تحمل دلالات قريبة وبعيدة، ظاهرة صريحة وأخرى كامنة خفية، وأن دراسة هذه النصوص بشكل سيميائي واستكشاف العلاقات الدلالية غير المرئية من خلال التجلي المباشر لوقائعها وأحداثها والتدرب على إنتاج الدلالات والمعاني الضمنية والمتوارية والمتمنعة منها، وتشير أدبيات الموضوع إلى أن ثمة معاني تكمن داخل هذه النصوص– قد لا تبدو واضحة للعيان – تحتاج إلى تفرس، وكلما ازدادت درجة التفرس في هذه النصوص كانت النتائج أفضل، والفراسة هنا ترتبط بقدرة الفرد على اقتناص المعاني والمضامين التي تمتد إلى أبعد مما هو مكتوب (الجندي، 2006؛ Ryder, 2006).

وترتبط السيميائية باللغة ارتباطاً وثيقاً، وتحاول دراسة علاقتها داخل الحياة الاجتماعية والوقائع الفكرية (بنكراد، 2003). كما أنها لعبة الدلائل التي تعني إقامة تعدد حقيقي للأشياء في اللغة (بارت، 1984). وتشير الأدبيات ذات العلاقة (بن علي، 2004؛ Lidov, 1999) إلى أن السيميائية طريق بحثي مفتوح وأنه لدى تطبيقها في الحقول كافة، لا تتوقف عن تفكيك بنيتها وكشف مدلولاتها وسبر أعماقها الاستراتيجية. وبالتالي فهي تمثل وعياً معرفياً جديداً لا حد

لامتداداته، تتناول المنتوج من زوايا نظر جديدة وعديدة، وتسهم في تجديد الوعي الإبداعي والنقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضاياه بالتحول إلى فضاء المعنى والمضمون.

وفي هذا الاطار صك الأستاذ (2015) السيميائية بصفتها استراتيجية تدريس ذات خطوات محددة، وأنها لدى توظيفها في أي ميدان، فإنها ذات فعالية في تنمية قدرات الطلبة، وضمن هذا السياق يعتقد الباحثان أنه يمكن فهم سور القرآن الكريم وآياته بشكل أكثر وعياً إذا ما نظر إليها من المنظور السيميائي، وأنه من الممكن استكشاف المزيد من العلاقات والارتباطات ذات المعنى في ضوء استبصارات فكرية جديدة، كانفتاح جاد على خبرات خفية في ضوء الخبرات الجلية المتوافرة – بوصفها استراتيجية تربوية جديدة – ترى أن المعاني الضمنية والبعيدة لا يمكن الوصول إليها إلا بالاستناد إلى علامات وشفرات ودلائل واضحة، يدعمها في ذلك ما تشير إليه الأدبيات (اليوسف، 2000، ص 14) من أن "السيميائية ليست نظرية مغلقة، وأنه على ما يبدو ليس لها حدود معروفة عما قريب ولكنها وعي معرفي لا حد له، وأنه من الصعب الإحاطة بها إحاطة كاملة".

وفي ضوء هذه المعطيات، وجد الباحثان أنه يمكن تطبيق استراتيجية السيميائية إجرائياً في تدريس النص القرآني بوصفه نصاً لغوياً، ولأجل ذلك، قام الباحثان باختيار سورة يوسف "عليه السلام" مجالاً لدراسة تجريبية على طلبة جامعة الأقصى المسجلين لمساق تحليل المناهج/ حلقة البحث، فحاولت الدراسة تقويم فاعلية هذه الاستراتيجية على كل من القدرة على التفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، بوصفها مضامين ذات أبعاد عميقة لدى الطلبة من خلال منحهم الفراسة في الكشف عن الدلالات اللغوية والفكرية الصريحة والضمنية والمتوارية فيها، والتي تساعد على الذهاب إلى أبعد مما هو مكتوب ومشاهد.

مشكلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما فاعلية السيميائية بصفتها استراتيجية مقترحة في تدريس سورة يوسف لتنمية القدرة على الإبداعية والنقدية لدى طلبة جامعة الأقصى؟

ويتفرع السؤال الرئيس إلى الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما أثر السيميائية بصفتها استراتيجية في تدريس سورة يوسف لتنمية القدرة على الإبداعية لدى طلبة جامعة الأقصى؟

2. ما أثر السيميائية بصفتها استراتيجية في تدريس سورة يوسف لتنمية القدرة على النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى؟
3. ما فاعلية تدريس سورة يوسف لدى طلبة جامعة الأقصى باستخدام السيميائية بوصفها مقترحاً للتدريس؟
4. ما كفاءة تدريس سورة يوسف لدى طلبة جامعة الأقصى باستخدام السيميائية بوصفها مقترحاً للتدريس؟

فروض الدراسة:

1. توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى القدرة على الإبداعية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون سورة يوسف باستخدام استراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونه بالاستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية.
2. توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى القدرة على النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون سورة يوسف باستخدام استراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونه بالاستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية.
3. تصل فاعلية السيميائية بصفتها استراتيجية مقترحة في تدريس سورة يوسف في تنمية القدرة على الإبداعية والنقدية لدى طلبة جامعة الأقصى إلى (0.14) وفق معامل $\eta 2$.
4. تصل كفاءة تدريس سورة يوسف لدى طلبة جامعة الأقصى وفقاً للسيميائية بصفتها استراتيجية مقترحة إلى (80/%80) على الأقل في تنمية القدرة على الإبداعية والنقدية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى تقديم السيميائية بوصفها منهجية مقترحة في تدريس سورة يوسف، وضمن هذا الإطار فقد هدفت الدراسة بشكل خاص إلى توضيح المقصود بالسيميائية بصفتها استراتيجية مقترحة في تدريس سورة يوسف، والكشف عن فاعلية السيميائية في تدريسها على تنمية القدرة على الإبداعية والقدرة على النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى، وكذلك الكشف عن كفاءة السيميائية في تنمية القدرة على كل من الإبداعية والنقدية لديهم.

أهمية الدراسة:

نبعت أهمية الدراسة من كونها تقدم السيميائية تطبيقاً جديداً للتدريس يسهم في تعميق فهم القضايا اللغوية والنصوص القرآنية من خلال سبرها والكشف عن مضامينها العميقة، وكونها قد تلفت نظر مصممي المناهج الفلسطينية، وذلك بإمكانية

تضمين موضوعات المناهج أفكاراً تسهم في الانفتاح على خبرات غائبة وخفية في النصوص والسرديات اللغوية، ما يرسخ الفهم العميق لدى الطلبة، كذلك قد تفتح الآفاق أمام جمهور المعلمين ليحلقوا في تدريسهم بما يسهم في دفعهم إلى أن تصبح تنمية قدرات التفكير الإبداعية والنقدية لديهم هي المسعى الأساسي، وأيضاً قد تلفت هذه الدراسة نظر المشرفين التربويين، وذلك بإمكانية تبني السيميائية بصفتها استراتيجية تدريس وتحليل والترويج لها في أثناء مهماتهم الإشرافية.

حدود الدراسة:

اقتصر تطبيق مقترح الدراسة على سورة يوسف "عليه السلام"، في الفصل الأول من العام 2018/2017م، بخطواته السبعة وفق رؤية الأستاذ (2015).

التعريفات الإجرائية للدراسة:

النص القرآني: ويعرّف النص القرآني في هذه الدراسة بأنه عملية الكلام في الخطاب القرآني التي تحتوي على عناصر التواصل الثلاثة: المتكلم والخطاب والمستمع، ويتضمن دلالاتٍ ثلاثاً هي: دلالة الكلام على منشئه، ودلالة الكلام على ذاته، ودلالة الكلام على متلقيه (الأستاذ والطويل،2008). وتعد سورة يوسف سورة قرآنية مكية، عدد آياتها (111) آية، وترتيبها في المصحف الشريف (12)، تقوم على قصة تتأسس في عمومها على شخصية محورية، وهي شخصية "يوسف عليه السلام؛ المبشر بالنبوة في منامه، والذي دبرت له مؤامرة وألقي في الجب، وأنقذ، وبيع إلى وزير الملك، وراودته امرأة العزيز نفسه، وألصقت به التهمة فسجن، وهو الذي فسر رؤيا صاحبيه في السجن، ورؤيا الملك، وتولى الإشراف على وزارة المال، وكاد لإخوته بحجز أخيه الصغير "بنيامين"، ثم كشفه السر لهم، وتعرف الإخوة عليه، وتلقى يعقوب خبر سلامة يوسف، ولقائه بأبويه، وإخوته وتحقق الرؤيا. وإجرائياً يمكن التعامل سيميائياً مع الإشارات والرموز الواردة في هذا النص "سورة يوسف" بتقسيمه إلى عدة وحدات، تعد بمنزلة حقول دلالية، جسدها بلقاسم (د.ت) في الوحدات التالية: الوحدات الدالة على بشائر النبوة، والوحدات الدالة على الكيد وتدبير المؤامرة، والوحدات الدالة على العلم وتأويل الرؤى، والوحدات الدالة على التحقيق في المؤامرة والبراءة، والوحدات الدالة على إنعام الملك على يوسف بخزائن مصر، والوحدات الدالة على انفراج الأزمة واللقاء المثير بين يوسف وأبويه وإخوته.

السيميائية: هي مقترح للتدريس ناجم من التعامل السيميولوجي مع النص في سياقه اللغوي بما يضمن الانفتاح على خبرات غائبة في ضوء الخبرات الظاهرة، كما يستهدف انفتاح التدريس والتحليل على الإشارات والأحداث بوصفها علامات تحمل

معنى، مع ما يصاحب ذلك من استكشاف العلاقات الدلالية للمضمون بما ينمي القدرة على الإبداعية والنقدية (الأستاذ، 2007). وبشكل عام فإن التدريس سيميائياً وفقاً لرؤية الأستاذ (2015) يسير باتباع الخطوات التالية:

1. **مرحلة تحديد النص:** وفيها يتم التعرف إلى ماهية النص من خلال تحديد الشكل المادي للدرس.
2. **مرحلة تعرف النص:** وفيها يتم التعرف إلى بنية الدرس من خلال تحديد الشكل اللفظي للنص، جمله، وفقراته، وطوله، وقصره.. الخ.
3. **مرحلة تدارك النص:** وفيها يتم التعرف إلى الفكرة الرئيسة في النص وتحديدها، وذلك بالوقوف على الشكل الدلالي العام للنص.
4. **مرحلة تشرب النص:** في هذه المرحلة يستطيع الطلاب فهم النص ككل وبإمكانهم تحديد الأفكار الفرعية، أي الوقوف على الشكل الدلالي الخاص للنص.
5. **مرحلة التشبع بالنص:** في هذه المرحلة يناقش المعلم النص مع الطلاب، ويطلب منهم تحديد العلامات المتضمنة في النص، أو ما يسمى بالشكل الدلالي الخفي والبعيد للنص.
6. **مرحلة تمثل النص:** أما في هذه المرحلة، فيتمكن الطلاب من فهم النص فهماً تاماً وبمقدورهم تحديد الدال والمدلول لكل علاقة موجودة في النص أو ما يسمى بالشكل التداولي للنص.
7. **مرحلة تفرس النص:** في هذه المرحلة يصل الطلاب إلى درجة أكبر من الإبداع، فيكون بإمكانهم تقديم استدلالات إبداعية أكثر ارتباطاً بمنظوراتهم؛ بمعنى أنهم يستطيعون تقديم مدلولات عديدة للدال الواحد أو ما يسمى بالشكل الرمزي الإبداعي للنص.

القدرة على الإبداعية: ويقصد بها الباحثان قدرة الطالب على توليد أفكار جديدة مناسبة ومرتبطة بالقضايا ذات العلاقة بالنص القرآني بحيث تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة. ويقاس إجرائياً بالعلامة التي يحصل عليها الطالب جراء اختبار التفكير الإبداعي المعد خصيصاً لذلك.

القدرة على النقدية: ويقصد بها الباحثان قدرة الطالب على صياغة الفروض، وإعطاء التفسيرات المناسبة، والتوصل إلى الاستنتاجات المناسبة، وعمل الاستنباطات والاستبصارات ذات العلاقة، وتقويم الحجج والبراهين المرتبطة بالقضايا ذات العلاقة بالنص القرآني. ويقاس إجرائياً أيضاً بالعلامة التي يحصل عليها الطالب جراء اختبار التفكير الناقد المعد لذلك.

الإطار النظري والأدبيات ذات العلاقة:

ويركز هذا الإطار على السيميائية والإبداع والتفكير الناقد والنص القرآني بصفتها مفاهيم رئيسة في هذه الدراسة:

أولا: مفهوم السيميائية:

لقد ظهرت السيميائية في الغرب على يد (دي سوسير) تحت مصطلح (Semiology)، وعلى يد (بيرس) في الولايات المتحدة الأمريكية تحت مصطلح (Semiotics) في وقتين متقاربين (Barthes, 1996). ولكن يبدو أن أصل الكلمة عربي، وأن هذين العالمين قد أخذا هذا المصطلح عن اللغة العربية ونسبه كل منهما لنفسه، ومما يدل على ذلك، أن هناك تشابهاً كبيراً بين اللفظ العربي الوارد في القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية وبين اللفظ الأجنبي، مع أن ظهور اللفظ العربي سابق على ظهور اللفظ الأجنبي بمئات السنين، كما أن المعنى واحد تقريباً للفظين: العربي والأجنبي، فعندما يقول تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود " (سورة الفتح، الآية: 292)، فإن معنى ذلك أن هناك علامات تدل على أن هؤلاء الناس الوارد ذكرهم في الآية يكثرون من السجود بالرغم من أننا لا نراهم وهم يكثرون من السجود، ولكن هذه العلامات هي التي دلت على هذا الأمر. ويقول تعالى عن المنافقين مخاطباً رسوله الكريم: "فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول " (سورة محمد، الآية: 30)، فهؤلاء المنافقون الذين يُظهرون الإيمان ويخفون الكفر، لا يدل ظاهرهم على أنهم كفار، ولكن الله يوجه رسوله إلى أن هناك علامات ودلائل على ما يخفونه من الكفر، ويوجهه إلى إحدى هذه العلامات وهي لحن القول (العمري، 2005).

السيمياء لغةً:

إن لفظ السيمياء ورد في القرآن الكريم بمعنى العلامة، سواء أكانت متصلة بملامح الوجه أم الهيئة أم الأفعال والأخلاق. قال تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود "، وقال تعالى: "تعرفهم بسيماهم"، والخيل المسومة هي التي عليها السمة أو العلامة المميزة (العمري، 2003). وفي معاجم اللغة، فإنّ السيمياء هي العلامة، أو الرمز الدال على معنى مقصود لربط تواصلٍ ما، ويشير ابن منظور (1980، ص 58) إلى أن مصطلح " السّيميائّية " يحيل على ألفاظ مشتقة من جذر " و.س.م " ومنها: الوسم: وهو " أثر الكي، والجمع وسوم... وفي الحديث: أنه كان يسم إبل الصدقة، أي يعلم عليها بالكي، واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها، والوسم والوسمة شجرة ورقها خضاب". والسمة والوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور. والميسم: المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب، والجمع مواسم ومياسيم. والموسوم: تقول:

موسوم أي قد وسم بسمة يعرف بها، إما كية، وإما قطع في أذن أو قرمة تكون علامة له. والموسم: موسم الحج سمي موسماً لأنه معلم يجتمع إليه، وكذلك كانت مواسم أسواق العرب في الجاهلية، قال ابن السكيت: كل مجتمع من الناس كثير هو موسم، ومنه موسم منى، ويقال: وسمنا موسمنا أي شهدناه. وتوسم: توسم فيه الشيء: تخيله، يقال: توسمت في فلان خيراً، أي رأيت فيه أثراً منه، وتوسمت فيه الخير، أي تفرست، مأخذه من الوسم، أي عرفت فيه سمته وعلامته. والوسامة: أثر الحسن... والجمال. والوسيم: الثابت الحسن كأنه قد وسم. كذلك هناك ترادف بين جذر (و.س.م) وجذر (و.ش.م) في الدلالة على معنى " العلامة " ف " الوسوم والوشوم العلامات... ويروى: وشم ووسم، فوشم بدا ورقه، ووسم حسن.

ويستخلص من التحديد اللغوي لمادة (و.س.م) ومن مختلف معاني الألفاظ المشتقة منها أنها تدور على معنى جامع هو إحداث علامة تصبح صفة طارئة أو دائمة في غيرها.

أما السيميائية اصطلاحاً:

فيعرِّف سعيد بنكراد (2003) السيميائية بأنها "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، ويقول بأنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، كما يقول بأنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمتمنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكنونات المتن". ويعرفها شولز (1994، ص 13، 14) بأنها "دراسة الإشارات والشفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى. ويعرفها بارت (1993، ص 20) بأنها "لعبة الدلائل، أي القدرة على إقامة تعدد حقيقي للأشياء في اللغة المستعيدة ذاتها". أما أتكن (Atkin, 2013) فيعرف السيميائية بأنها الدراسة العميقة للنص والغوص إلى المعاني البعيدة وقراءة ما بين السطور ومحاولة اكتشاف الفكرة التي يريد الكاتب أن يوصلها بطريقة غير مباشرة. ويعرفها الرغيني (1987، ص 5، 12) بأنها "ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أياً كان مصدرها لغوياً أو سننياً أو مؤشرياً، وحسب مدلول الجذر اللغوي للكلمة فهي تعني علم العلامات والأنظمة الدالة".

مما سبق يمكن ملاحظة أن هناك علامات ودلائل على أمرٍ ما، وأن هذا الأمر مخفي وغير ظاهر، ولولا تلك العلامات والدلائل لما أمكن معرفة هذا الأمر، وأن دراسة هذه العلامات يتم ضمن سياقها الاجتماعي، لذا فإن أفضل طريقة لدراسة هذه العلامات يكون بالتجلي المباشر للواقعة، وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار السيميائية المعنى البعيد الذي يرمي إليه الكاتب، وليس المعنى القريب المباشر. ويذكر ديلي (Deely,2006) أن السيميائية ليست بنظرية جديدة أو محددة، وإنما هي ذات

جذور فلسفية عميقة ظهرت عند أفلاطون وكذلك أرسطو الذي اهتم بغائية اللغة، وبلغت السيميائية شأنها عند القديس أوغسطين الذي أكد على العلاقة بين الدال والمدلول حينما قال: إن ما يحدو بالمتكلم إلى الدلالة، هو إظهار ما يدور في ذهنه، ونقله إلى ذهن شخص آخر.

ولم تصبح السيميائية مادة علم قائم بذاته إلا بعد مجيء الفيلسوف الأمريكي بيرس والفيلسوف السويسري دي سوسير، ولقد اتخذت السيميائية اسمها من جملة النتائج المعاصرة في حقول النص القرآني الإنسانية مع موجة البنيوية، ولعل أبرز ما كتب في هذا الموضوع لا يستطيع أن يدعي الإحاطة الكاملة بهذا الحقل الذي فتح، ولن تكون – على ما يبدو– له حدود معروفة عما قريب (اليوسف، 2000، ص 14، 13).

ويذكر اليوسف (2000، ص14) أيضاً أن "السيميائية لا تستطيع أن تتجمد كعلم ولا حتى كالعلم، إنها طريق بحثي مفتوح، ونقد دائم يحيل إلى ذاته، أي أنها تقوم بنقد ذاتي، دون أن تتحول إلى مذهب، ويشير أيضا إلى أنه لدى تطبيقها على حقل ما، فإنها لا تتوقف عن تفكيك بنيته وكشف مدلولاته وسبر أعماقه الاستراتيجية في إطار جديد". كذلك يذكر بنكراد (2003، ص 1–5) أن السيميائية تمثل وعياً معرفياً جديداً لاحدّ لامتداداته، ولقد فتحت أمام الباحثين – في مجالات متعددة – آفاقاً جديدة لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة، فقد أسهمت في تجديد الوعي النقدي والإبداعي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى. ويشير كل من مازالي وشولز (Mazzali & Schulz, 2004)إلى أن السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءاً من سيرورة دلالية. فالموضوعات المعزولة؛ أي تلك الموجودة خارج نسيج السميوز، لا يمكن أن تشكل منطلقاً لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء عنها. فليس بمقدورنا أن نتحدث عن سلوك سيميائي إلا إذا نظرنا إلى الفعل خارج تجليه المباشر، فما يصدر عن الإنسان لا ينظر إليه في حرفيته، بل يدرك بوصفه حالة إنسانية مندرجة ضمن تسنين ثقافي هو حصيلة لوجود مجتمع، ووجود المجتمع ذاته رهين بوجود تجارة للعلامات. فبفضل العلامات استطاع الإنسان أن يتخلص من الإدراك العام، وأن يتخلص من التجربة الصافية، وينفلت من ربقة الزمان والمكان(Gorny,1995,p.1.2).

ثانيا: الإبداعية:

الإبداع لغة:

من بدع الشيء أي أنشأه وبدأه، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً ويقال أبدعت الشيء إبداعاً، بمعنى اخترعته وأوجدته لا على مثال (ابن منظور، 1980: 6). ومن معاني الإبداع التي تناولها كل من المعجم الوسيط ومعجم مختار الصحاح، هي أن إبداع الشيء، إنشاؤه على غير مثال سابق وجعله غاية في صفته. كما أن كلمة بديع تعني الجديد من الأشياء، ومن معاني البديع أنه المثال والنهاية في كل شيء، (منصور، 1985، ص 25–27).

وفي معجم الرائد، فإن كلمة الإبداع تعني إظهار الشيء من العدم (مسعود ،1987 ،ص21) ويذكر هويدي (1993،ص 25) أن الإبداع لغة مشتق من الفعل أبدع، وأبدع الشيء أي اخترعه، والله بديع السموات والأرض أي مبدعها. وأبدعت الشيء وابتدعته أي استخرجته وأحدثته. ونقول فلان أبدع في هذا الأمر، أي كان أول من فعله. والإبداع يعني الإيجاد أو التكوين أو الابتكار، والمبدع هو المتسم بالإبداع والخلق لا بالمحاكاة والتقليد. والإبداع عند الفلاسفة يعني إيجاد الشيء من العدم.

والإبداع اصطلاحاً:

يذكر زيتون (1987، ص 7) أن "الإبداعية من الإبداع، والإبداع يعني الإيجاد أو التكوين أو الابتكار، والمبدع هو المتسم بالإبداع والخلق لا بالمحاكاة والتقليد. والإبداع عند الفلاسفة يعني إيجاد الشيء من العدم. والإبداعية تعني النزعة نحو الإبداع. ويرى التربويون أن الإبداع ظاهرة متعددة الأوجه والأبعاد، ويمكن النظر إليها من خلال أربعة مناح تتداخل وتتكامل معاً لتؤلف الظاهرة الإبداعية وهذه المناحي هي: مفهوم الإبداع بناء على سمات الشخص المبدع، ومفهوم الإبداع بناء على الناتج الإبداعي، ومفهوم الإبداع على أساس أنه عملية، ومفهوم الإبداع على أساس البيئة المبدعة (السياق النفسي والاجتماعي)". ولقد عرفه زيتون أيضاً (1987، ص 30) في ضوء دمج المناحي الأربعة للإبداع أيضا بأنه "عملية علمية إنتاجية فكرية، تتسم بالجدة، وسهولة مواءمة الظروف، والقدرة على التصدي للمشكلات بحلول تجريبية من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة". ويرى حمادنة (1992، ص 10) أن الإنتاج الإبداعي لدى الفرد ما هو إلا "وليد مجموعة من التفاعلات المتبادلة التي تحدث بين الفرد بطبيعته المتميزة من جهة وعوامل البيئة المختلفة المحيطة به – البيئة الأسرية والمدرسية والمجتمعية – والمعلم والمناهج الدراسية من جهة أخرى، إذ يتولد عند هذا الفرد نتيجة لهذه التفاعلات جملة من القدرات العقلية العامة الضرورية للإبداع في مجالات المعرفة المختلفة العلمية منها وغير العلمية، وجملة أخرى من القدرات الخاصة الضرورية للإبداع في المجالات العلمية فقط". كما يذكر شبارة وشهدة (1994) أن الإبداعية عبارة عن نمط متميز

من التفكير، نابع من تفاعل عوامل عقلية وشخصية واجتماعية لدى الفرد تؤدي إلى إحساسه بالمشكلات وإدراك الثغرات وأوجه النقص والقصور بين عناصر تبدو متباعدة في هيكل معرفي موجود، تهدف إلى إنتاج حلول جديدة مبتكرة على شكل أفكار أو علاقات أو طرق علمية تتصف بالجدة والمرونة والأصالة والقيمة الاجتماعية.

وانطلاقاً من نموذج التكوين العقلي لجيل فورد (الزيات،1995، ص33)، فإن "الإبداع عبارة عن مجموعة من القدرات العقلية الأساسية وهي الطلاقة والمرونة والأصالة".

وبالتالي يقصد بالطلاقة تعدد الأفكار التي يمكن أن يأتي بها الفرد حول موضوع معين في وحدة زمنية ثابتة، وبعبارة أخرى، فإنه كلما ارتفع حظ الفرد من القدرة على السيولة في الأفكار، ارتفع حظه من هذه القدرة، بشرط أن تتميز الأفكار والإجابات بملاءمتها لمقتضيات البيئة الواقعية، واستبعاد ما هو عشوائي وصادر عن عدم معرفة أو جهل أو افتراض خطأ (حنورة،1995، ص47).

أما المرونة فيقصد بها تنوع الأفكار التي يأتي بها الفرد واختلافها، أي تشير إلى درجة السرعة والسهولة التي يغير بها الفرد موقفاً ما أو وجهة نظر عقلية معينة، وبعبارة أخرى، فإن المرونة استعداد أو ميل ما لدى الشخص يمكنه من الوصول إلى عدد متنوع من الإجابات متحرراً من القصور الذاتي، وهذا الاستعداد يكشف عن نفسه من خلال الانتقال من فئة إلى أخرى من فئات الاستجابة، بمعنى أن المرونة تعتمد أساساً على سرعة إنتاج أفكار مختلفة مع وحدة الموقف، ويعني إدارة التفكير في اتجاهات مختلفة لإنتاج أفكار متنوعة يظهر خلالها موقف معين، وبمعنى آخر تغيير الشخص لوجهته الذهنية لعلاج قضية معينة. وبهذا فإن المرونة تتضمن الجانب النوعي في الإبداع (زيتون،1987، ص 45).

ويقصد بالأصالة التجديد أو الانفراد بالأفكار؛ أي قدرة الفرد على إنتاج استجابات أصيلة قليلة التكرار بالمفهوم الإحصائي داخل المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، ولهذا، كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها(الزيات،1995ص،57).

وفي ضوء ما سبق يتبنى الباحثان في هذا البحث مفهوم الإبداعية على أنه توليد أفكار جديدة مناسبة وذات علاقة بالنص القرآني تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة.

ثالثا: النقدية:

النقدية من النقد والتفكير الناقد، ويشير نبهان (2001) إلى تعدد تعريفات التفكير الناقد بسبب اختلاف وجهات نظر الباحثين ومدارسهم الفكرية، فيذكر عصفور (1994، ص 37) أن التفكير الناقد يعني" تكوين عادة الامتناع عن إصدار الأحكام إلا إذا اكتملت الأدلة وعدم إصدار الأحكام على أساس الميول الخاصة، وتجنب أخطاء الاستدلال الذي يقوم على أساس الاتصال البسيط، أو عدم الاتصال بين الفرض والنتيجة، أو السرعة في التعميم، أو الفروض الزائفة"".

ويعرفه تشانص (Chance, 1986,p.6) على أنه "المقدرة على تحليل الحقائق وإبداع الأفكار وتنظيمها والدفاع عن الأفكار وعمل المقارنات والاستنتاجات وتقويم المناقشات وحل المشكلات". كما يرى كوستا(Costa,1993) أن التفكير الناقد عبارة عن عملية عقلية تتضمن عدة مهارات، منها مهارات التمكن، وتضم مهارات الملاحظة، والمقارنة، والترتيب والتجميع والتصنيف؛ وكذلك مهارات المعالجة، وتشمل المهارات التي ترتبط بتحليل الحقائق، والآراء ومهارات الاستنتاج، والتنبؤ، وتحديد علاقة السبب بالنتيجة، وأيضاً مهارات التشغيل، وتشمل المهارات التي ترتبط بالتعقل المنطقي ومهارات حل المشكلات.

ويتضمن تدريس النص القرآني عدة اعتبارات ينبغي مراعاتها لتنمية مهارات التفكير الناقد، منها ضرورة الربط بين المصادر المعرفية المختلفة، ذلك لأن النبوغ في مساحة معرفية معينة يؤدي إلى تنمية القدرة على التفكير الناقد في المساحات المعرفية الأخرى ذات الصلة. وتتطلب عملية تنمية التفكير الناقد تكوين قاعدة عريضة من المعرفة لدى المتعلم؛ كاستخدام القراءة الناقدة، ويمكن القول: إن احتمال تعليم مهارات التفكير الناقد في تدريس النص القرآني يزداد عندما يتم تزويدهم بمواقف تأملية من خلال النصوص، ما يوفر فرصاً واسعة من التأمل والتحليل والتفسير والتنبؤ والاستدلال.

وفي ضوء ما سبق يتبنى الباحثان مفهوم النقدية على أنه قدرة الطالب على إعطاء التفسيرات المناسبة، والتوصل إلى الاستنتاجات المناسبة وعمل الاستنباطات والاستبصارات ذات العلاقة وتقويم الحجج والبراهين ذات العلاقة بالنص القرآني.

النص القرآني:

يعد النص القرآني بنية وكياناً مستقلاً من العلاقات التي ترتد داخلياً على نفسها ونظامها لتدل عليه، وتقوم هرمياً لتدل على تماسكه. وهو عملية الكلام في الخطاب القرآني، التي تحتوي على عناصر التواصل الثلاثة: المتكلم والخطاب والمستمع (سيد قطب، 1977).

ويزخر القرآن الكريم بالقصص، بالرغم من أنه ليس بكتاب قصص، بل كتاب دعوة وتشريع، وإن وردت فيه بعض قصص الأمم السابقة، فإنما في سياق الدعوة إلى الإيمان والتوحيد. وقد ركزت الدراسة الحالية على سورة يوسف بوصفها سورة قرآنية تقوم على قصة تتأسس في عمومها على شخصية محورية، وهي شخصية "يوسف عليه السلام"، فهو المبشر بالنبوة في منامه، والذي دبرت له مؤامرة وألقي في الجب، وأنقذ، وبيع إلى وزير الملك، وراودته امرأة العزيز عن نفسه، وألصقت به التهمة فسجن، وهو الذي فسر رؤيا صاحبيه في السجن، ورؤيا الملك، وتولى الإشراف على وزارة المال، وكاد لإخوته بحجز أخيه الصغير "بنيامين"، ثم كشفه السر لهم، وتعرف الإخوة عليه، وتلقى يعقوب خبر سلامة يوسف، ولقائه بأبويه، وإخوته وتحقق الرؤيا.

الدراسات السابقة:

نظراً لأهمية هذا الموضوع فقد تعددت الدراسات التي تناولت السيميائية في التربية، كذلك تعددت الدراسات التي بحثت في مضامين النص القرآني وتحليلها، وهذا عرض لبعض هذه الدراسات:

فمن الدراسات التي ركزت على السيميائية كاستراتيجية تدريس: دراسة الأستاذ (2015) التي توصلت إلى أنه يمكن اعتداد السيميائية استراتيجية تدريس وتحليل ذات خطوات محددة، وأنها لدى توظيفها في الميدان، فإنها ذات فعالية في تنمية قدرات الطلبة. وأيضاً دراسة (Al-Ostaz,2014) التي توصلت إلى فاعلية السيميائية في تدريب الطلبة المعلمين لتنمية تحصيلهم واتجاهاتهم وقدراتهم. وكذلك دراسة الأستاذ (2007) حول سيميائية الصورة بوصفها استراتيجية مقترحة لتنمية فضاءات دلالية لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة من خلال تدريبهم على السيميائية في قراءة الصورة، وتوصلت الدراسة إلى كفاءة السيميائية في تنمية الدلالية بأبعادها الواقعية والرمزية بما يعادل 90% / 80%. ودراسة كعسيس (2009) التي توصلت إلى أن المقاربة السيميائية للصورة في تعليم اللغة العربية أسهمت بشكل كبير في استكناه خصوصيات الخطاب الصوري وتجلياته بوصفه خطاباً موازياً للخطاب اللغوي، وأنها لغة مكتنزة بالدلالات والإيحاءات وأشكال التعبير التي تقتحم الخيال الإنساني. وكذلك دراسة أبي سكينة (2009) التي هدفت إلى الكشف عن أثر السيميائية بوصفها استراتيجية مقترحة في تنمية الإبداع اللغوي من خلال قراءة النص الرمزي لدى طلاب كلية التربية بجامعة طنطا، وتوصلت الدراسة إلى أن السيميائية تصلح لأن تكون استراتيجية تدريس بكفاءة في تنمية الطلاقة والمرونة والأصالة كأبعاد للإبداع اللغوي في النص الرمزي.

وكذلك دراسة سعيد (2014) التي توصلت إلى قيام طلبة الصف الثامن بإظهار عمليات وممارسات سيميائية متعددة في أثناء تعلمهم لموضوع المثلثات، وذلك بالاعتماد على النظرية السيميائية الاجتماعية التي طورها الباحث الإيطالي فردنياندو أرزاريللو، وذلك من خلال نموذجين سيميائيين، هما نموذج الحزمة السيميائية ونموذج فضاء الفعل والانتاج والتواصل.

كما هدفت دراسة العمري (2005) إلى تحليل كتاب اللغة العربية– الجزء الثاني للصف العاشر من منظور سيميائي، وتوصلت إلى أن الكتاب يتضمن عديداً من المضامين التي يمكن التوصل إليها سيميائياً سواء في عناوين النصوص أو متنها وبما تشمله من أحداث وصور ومكان وزمان وشخصيات.

ومن الدراسات التي ركزت على السيميائية بوصفها مفهوما: دراسة سعيد بنكراد (2003) حول السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، وتنطلق الدراسة من هاجس بيداغوجي يركز على السيميائيات بوصفها علماً يبحث في المعنى، وأن كل النصوص كيفما كانت مواد تعبيرها، يجب النظر إليها بوصفها خزاناً من الاحتمالات الدلالية وليس تجميعاً اعتباطياً، ما يعني أن موضوع السيميائيات غير محددة في مجال بعينه. وكذلك دراسة قدورة عبد الله ثاني (2005) حول سيميائية الصورة بوصفها مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، والتي توصلت إلى أن فقدان الصورة لبلاغتها وسلطتها في المجتمع العربي والإسلامي راجع إلى سيادة الثقافة اللفظية بالرغم من هيمنة الصورة على حياتنا المعاصرة، واقترح شبكة لتحليل الرسالة البصرية. أما دراسة سليمان بن علي (2004) حول العلاقات السيميائية في النص القرآني: دراسة في دلالة الحسي المشاهد على المجرد الغائب، فقد توصلت الدراسة إلى وجود صلات دلالية دقيقة عبّر عنها القرآن الكريم وأمرنا بتدبرها والتأمل فيها، بين المحسوسات والمجردات (عالم الحس وعالم الغيب). كذلك دراسة جهاد العرجا (2004) حول سيميائية الشخصيات في "القاهرة الجديدة" لنجيب محفوظ. فقد توصلت إلى أن للسيميائية أثراً واضحاً في معرفة دلالة الأسماء والأعمار، وأن مجال دراسة السيميائية يشمل الإشارات والدلالات والعلامات بجميع أنواعها الاجتماعية والثقافية.

وأيضاً دراسة تربان (2013) التي هدفت إلى دراسة سيميائية الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى أن الكاريكاتير الفلسطيني حمل عديداً من الإشارات والمعاني والدلالات التي توحي بتنوع الموضوعات وتنوع الشخصيات والأحداث. ودراسة وهبة (2006) التي هدفت إلى دراسة العلوم من منظور سيميائي، وتوصلت إلى أن كلاً من اللغة العلمية والصور والرسومات المرافقة لها في كتب العلوم، تتضمن دلالات ومعاني متعددة، وتوحي بإلهامات متنوعة،

وخاصة فيما يتعلق بالصيغ اللفظية للمحتوى العلمي من جهة، وزوايا التقاط الصور العلمية من جهة ثانية، وشكل التعامل مع الأجهزة من جهة ثالثة. ودراسة العربي (2012) التي اقترحت أداة موضوعية لتحليل مضمون الصورة وتقويمها في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من منظور سيميائي.

في ضوء ما سبق من دراسات، فيتضح أن السيميائية قد استخدمت تطبيقاتها في مجالات عديدة كالأدب والإعلام، والسياسة والنص القرآني، وكذلك في التربية وعلم النفس وتحليل المناهج الدراسية في اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتاريخ، وهذا يتسق تماماً مع ما يقوله بيرس: " إنه ليس بإمكاني أن أدرس أي شيء في هذا الكون إلا على أنه نظام سيميائي"(البشير، د.ت). واللافت للانتباه في هذه الدراسات وبخاصة التربوية منها، أنها وظفت السيميائية في مجال المناهج، لكنها لم توضح السيميائية بوصفها مراحل تدريس أو تحليل، ذات خطوات واضحة ومحددة، عدا دراسة أبي سكينة (2008) التي استخدمت السيميائية بوصفها استراتيجية تدريس ولكن دون توضيح خطوات اجرائية لها، الأمر الذي شجع الباحثين على القيام بهذا الدور واستخدام الخطوات التدريسية التي صكها الأستاذ (2016).

منهج البحث المتبع:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في الوقوف على طبيعة السيميائية بوصفها فضاء تدريسياً وتحليلياً لسورة يوسف "عليه السلام" بصفته نصاً قرآنياً. وكذلك المنهج شبه التجريبي: وذلك بالاعتماد على تجريب أثر تدريس سورة يوسف "عليه السلام" وتحليلها بصفتها نصاً قرآنياً باستخدام مجموعتين تم اختيارهما بطريقة قصدية من بين (4) شعب، وتم تحديد إحداهما بوصفها مجموعة تجريبية تدرس سورة يوسف "عليه السلام" وتحللها في ضوء المنظور السيميائي، وتم تحديد الأخرى بوصفها مجموعة ضابطة تدرس السورة نفسها وتحللها بالطريقة العادية وذلك بالطريقة العشوائية البسيطة.

مجموعتا الدراسة:

تم اختيار شعبتين قصدياً من بين (4) شعب من طلبة جامعة الأقصى المسجلين لمساق "تحليل المناهج/ حلقة البحث"، كما تم توزيعهما بالطريقة العشوائية البسيطة إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية تدرس سورة يوسف "عليه السلام" باستخدام المنظور السيميائي، والأخرى ضابطة تدرس السورة نفسها بالطريقة العادية.

تكافؤ المجموعتين:

وللتأكد من تكافؤ المجموعتين، فقد تم تطبيق اختبار الإبداعية واختبار النقدية عليهما، كما تم استخدام الإحصائي (ت) لعينتين مستقلتين والجدول (1) يوضح ذلك.

(جدول 1: نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للكشف عن تكافؤ مجموعتي الدراسة في كل من الإبداعية والنقدية)

المجال	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الإبداعية	ضابطة	24	8.87	2.96	−0.54	غير دالة
	تجريبية	14	9.42	3.17		
النقدية	ضابطة	24	5.79	1.79	−0.32	غير دالة
	تجريبية	14	6	2.07		

- قيمة "ت" الجدولية تساوي2.72 عند (α = 0.01)، ودرجة حرية 36، وتساوي2.3عند (α = 0.05)، ودرجة حرية 36

ويلاحظ من الجدول (1) أن قيمتي (ت) المحسوبة أصغر من قيمة (ت) الجدولية على اختباري القدرة على الإبداعية والنقدية، ما يعني أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \geq 0.05$) في مستوى القدرة على الإبداعية والنقدية لدى طلبة جامعة الأقصى في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. ما يؤكد تكافؤ المجموعتين قبل التدريس.

مراحل تدريس سورة يوسف "عليه السلام" باستراتيجية السيميائية:

سار التدريس من منظور سيميائي باتباع الخطوات السبع التالية:

1. **مرحلة تحديد النص:** وفيها تم التعرف إلى النص القرآني المراد تعلمه سيميائياً، وهو سورة يوسف " عليه السلام".
2. **مرحلة تعرف النص:** وفيها تم التعرف إلى بنية سورة يوسف من خلال تحديد عدد آياتها ووحداتها الدالة.
3. **مرحلة تدارك النص:** وفيها يتم التعرف إلى الفكرة الرئيسة في سورة يوسف "عليه السلام" وتحديدها، وذلك بالوقوف التأملي للشكل الدلالي العام للسورة.
4. **مرحلة تشرب النص:** في هذه المرحلة يستطيع الطلاب فهم سورة يوسف "عليه السلام" ككل وبإمكانهم تحديد الأفكار الفرعية، أي الوقوف على الشكل الدلالي الخاص للنص.

5. **مرحلة التشبع بالنص:** في هذه المرحلة يناقش المعلم سورة يوسف "عليه السلام" مع الطلاب، ويطلب منهم تحديد العلامات المتضمنة في السورة، أو ما يسمى بالشكل الدلالي الخفي والبعيد للسورة.
6. **مرحلة تمثل النص:** أما في هذه المرحلة، فيتمكن الطلاب من فهم سورة يوسف "عليه السلام" فهماً تاماً وبمقدورهم تحديد الدال والمدلول لكل علاقة موجودة في السورة أو ما يسمى بالشكل التداولي للسورة.
7. **مرحلة تفرس النص:** في هذه المرحلة يصل الطلاب إلى درجة أكبر من الإبداع، فيكون بإمكانهم تقديم استدلالات إبداعية أكثر ارتباطاً بمنظوراتهم؛ بمعنى أنهم يستطيعون تقديم مدلولات عديدة للدال الواحد أو ما يسمى بالشكل الرمزي الإبداعي لسورة يوسف "عليه السلام"، وهذا مرتبط بقدرتهم على التحليل العميق.

مراحل تدريس سورة يوسف "عليه السلام" بالطريقة العادية:

سار التدريس من منظور تقليدي على النحو التالي:

1. تعرف الطلاب إلى طبيعة سورة يوسف "عليه السلام" من حيث نوعها مكية أم مدنية، وعدد آياتها إلخ.
2. قراءة الطلاب لنص سورة يوسف "عليه السلام" قراءة استطلاعية لفهم الفكرة العامة للسورة.
3. تقسيم الطلاب نص سورة يوسف "عليه السلام" إلى وحدات؛ كل وحدة تحمل فكرة فرعية.
4. يتم مناقشة الطلاب في أحداث السورة على مراحل؛ كل مرحلة تفضي إلى المرحلة التي تليها.
5. يعطى الطلاب فرصاً متنوعة لمراجعة ألفاظ السورة وتراكيبها اللغوية وبنيتها ومضمونها.
6. يمنح الطلاب فرصاً لتنمية الإبداع لديهم بالاعتماد على قياس قدراتهم على الطلاقة والمرونة والأصالة حول البنية والشكل والمضمون للسورة.
7. يمنح الطلاب فرصاً لتنمية مهارة التحليل النقدي لديهم بالاعتماد على قياس قدراتهم على الاستنتاج والاستنباط والتفسير وتقويم الحجج، وكذلك تقويم الافتراضات حول البنية والشكل والمضمون للسورة.

أدوات الدراسة:

قام الباحثان بإعداد الأدوات التالية:

1. **اختبار الإبداعية:**

ويهدف إلى الكشف عن مدى قدرة الطلبة على التفكير الإبداعي في القضايا القرآنية المطروحة في سورة يوسف "عليه السلام"، وقد تكون هذا الاختبار من (5) أسئلة في صورته النهائية، صممت ليقيس كل واحد منها القدرة على الطلاقة والمرونة والأصالة بوصفها مكونات للتفكير الإبداعي معاً (الملحق 1).

صدق الاختبار وثباته: وقد تم التأكد من صدق محتوى الاختبار عن طريق:

- **صدق المحكّمين:**

فقد عرضت الأسئلة على خمسة محكّمين (الملحق 1)، ثلاثة منهم متخصصون في المناهج وطرائق التدريس ولهم خبرة في أبحاث الإبداع، واثنان آخران منهم متخصصان في الدراسات الإسلامية، وأبدى جميعهم رضاه عن الأسئلة وصياغتها وانتمائها للموضوع.

- **صدق الاتساق الداخلي:**

طبقت أسئلة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (15) طالباً ممن درسوا سورة يوسف في الفصل السابق، ووجد أن معاملات ارتباط أبعاد الاختبار تتسق وترتبط مع الاختبار ككل كما في الجدول (2).

جدول 2: اتساق أبعاد الاختبار الإبداعية

أبعاد الإبداعية	المجموع
الطلاقة	0.64
المرونة	0.72
الأصالة	0.65

ويلاحظ من الجدول أن جميع أبعاد الاختبار ترتبط بالاختبار ككل، وجميعها دالة إحصائيا عند ($\alpha \leq 0.05$).

- **ثبات الاختبار:**

وللتأكد من ثبات الاختبار، طبقت أسئلة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (15) طالباً ممن درسوا سورة يوسف في الفصل السابق، وتم حساب معاملات α كرونباخ لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل كما في الجدول (3).

جدول 3: معاملات α كرونباخ لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل

أبعاد الإبداعية	المجموع
الطلاقة	0.68
المرونة	0.65
الأصالة	0.67
الاختبار ككل	0.67

ويلاحظ من الجدول أن معاملات α كرونباخ لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل مقبولة، وهذا يعني أن الاختبار صالح للاستخدام.

اختبار النقدية:

ويهدف إلى قياس مدى قدرة الطالب على التفكير الناقد في القضايا القرآنية المطروحة في سورة يوسف "عليه السلام"، وقد تكون الاختبار من (5) أسئلة تقيس خمس مهارات نقدية هي: الاستنتاج والاستنباط والتفسير وتمييز المسلمات وتقويم الحجج والبراهين، وكان هناك خمسة أسئلة، كل منها يقيس مهارة.

- **صدق الاختبار وثباته:** وقد تم التأكد من صدق محتوى الاختبار عن طريق:
- **صدق المحكّمين:** وقد عرضت الأسئلة على المحكّمين الخمسة (الملحق 1)، ثلاثة منهم متخصصون في المناهج وطرائق التدريس، ولهم خبرة في أبحاث التفكير، واثنان آخران متخصصان في الدراسات اللغوية والإسلامية، وأبدى جميعهم رضاه عن الأسئلة وصياغتها وانتمائها للموضوع.
- **صدق الاتساق الداخلي:** طبقت أسئلة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (15) طالباً ممن درسوا سورة يوسف في الفصل السابق، ووجد أن معاملات ارتباط أبعاد الاختبار تتسق وترتبط مع الاختبار ككل كما في الجدول (4).
-

جدول 4: اتساق أبعاد الاختبار الناقد

أبعاد النقدية	المجموع
الاستنتاج	0.74
الاستنباط	0.65

التفسير	0.71
تمييز المسلمات	0.73
تقويم الحجج والبراهين	0.64

ويلاحظ من الجدول أن جميع أبعاد الاختبار ترتبط بالاختبار ككل، وجميعها دالة إحصائيا عند ($\alpha \leq 0.05$).

- **ثبات الاختبار**: وللتأكد من ثبات الاختبار، طبقت أسئلة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (15) طالباً ممن درسوا سورة يوسف في الفصل السابق، وتم حساب معاملات α كرونباخ لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل كما في الجدول (5).

(جدول 5: معاملات α كرونباخ لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل)

أبعاد النقدية	المجموع
الاستنتاج	0.64
الاستنباط	0.72
التفسير	0.75
تمييز المسلمات	0.68
تقويم الحجج والبراهين	0.66
الاختبار ككل	0.67

ويلاحظ من الجدول أن معاملات α لأبعاد الاختبار وللاختبار ككل مقبولة، وهذا يعني أن الاختبار صالح للاستخدام.

المعالجات الإحصائية:

في ضوء أسئلة الدراسة وفرضياتها، فقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية من خلال البرنامج الاحصائي Spss:

- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لاختبار صحة الفرضيات الأولى والثانية المتعلقة بالمقارنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة على أبعاد اختباري التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.
- معامل حجم التأثير($\eta 2$) لاختبار صحة الفرضية الثالثة المتعلقة بفاعلية السيميائية بوصفه مقترحاً تدريسياً.
- معامل الكفاءة لاختبار صحة الفرضية الرابعة المتعلقة بكفاءة السيميائية بوصفه مقترحاً تدريسياً.
- معامل ارتباط بيرسون للتأكد من الصدق الداخلي للاختبارين.

- معامل α كرونباخ للتأكد من ثبات الاختبارين.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

إجابة السؤال الأول:

ينص السؤال على ما يلي: **ما أثر السيميائية بوصفها استراتيجية في تدريس سورة يوسف لتنمية القدرة على الإبداعية لدى طلبة جامعة الأقصى؟**

وتنص الفرضية المتعلقة به على ما يلي: **توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى القدرة على الإبداعية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون سورة يوسف باستراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونها بالإستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية.**

وللإجابة عن هذا السؤال، واختبار صحة فرضيته، فقد تم استخدام الإحصائي (ت) لعينتين مستقلتين كما في الجدول (6).

جدول 6: نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للكشف عن أثر السيميائية في تدريس سورة يوسف في تنمية القدرة على الإبداعية

المجال	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطلاقة	ضابطة	24	28.33	2.72	-11.27	دالة عند($\alpha \leq 0.05$)
	تجريبية	14	38.78	2.80		
المرونة	ضابطة	24	15	1.71	-13.87	دالة عند($\alpha \leq 0.05$)
	تجريبية	14	23.14	1.79		
الأصالة	ضابطة	24	10	1.53	-17.25	دالة عند($\alpha \leq 0.05$)
	تجريبية	14	19.71	1.89		
التفكير الإبداعي	ضابطة	24	53.33	4.06	-18.86	دالة عند($\alpha \leq 0.05$)
	تجريبية	14	81.64	5.09		

- قيمة "ت" الجدولية تساوي2.72 عند (α = 0.01)، ودرجة حرية 36، وتساوي2.3عند (α = 0.05)، ودرجة حرية 36

يلاحظ من الجدول (6) أن جميع قيم (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية على جميع أبعاد مقياس القدرة على الإبداعية، ما يعني أنه توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى القدرة على الإبداعية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون النص القرآني باستخدام استراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونه بالاستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية؛ ما يعني قبول فرضية الدراسة البديلة الموجهة.

ويعتقد الباحثان أن السبب في ذلك قد يرجع إلى أن سورة يوسف "عليه السلام" تتألف من مقدمة وقصة وخاتمة، والقصة نفسها تتألف من مشاهد، والمقدمة تتكون من ثلاث آيات، تبدأ بافتتاحية (ألر) لتشير إلى أن القرآن من عند الله لكي تفهم معانيه، فالسورة تعالج موضوع الريب والشك بشكل يختلف عما عالجته سور أخرى، ثم تنتقل المقدمة إلى عرض مشاهد قصة يوسف عليه السلام لنجد تغيراً في تضاريس التشكيل النصي ليطرح النص القرآني تشكيلاً نصياً يقوم على سرد الأحداث والشخصيات وتتابعها، وتظل تضاريس النص القرآني في حالة تتابع منتظمة ما بين تضاريس التشكيل السردي الحكائي وتضاريس التشكيل السردي العادي، ويتضافر التشكيلان ليشكلا في النهاية التشكيل الكلي للنص القرآني الكريم، وبالتالي جاءت سورة يوسف عليه السلام" تزخر بإشارات وعلامات ورموز متعددة ومتنوعة وفريدة في طياتها كافة، وأن السيميائية هي غائية هذه العلامات والرموز والاشارات الدالة. وبالتالي فإن السيميائية بوصفها استراتيجية تدريس بمراحلها المختلفة، حثت الطلاب على دراسة الإشارات والعلامات الدالة في سورة سيدنا يوسف "عليه السلام" في بنيتها ومضمونها بشكل عام؛ أي أنها ساعدتهم على البحث في انبثاقات المعنى باستخدام طرق استدلالية تم بموجبها الحصول على الدلالات وتداولها على شكل سلسلة من الإحالات اللامتناهية التي لا يمكن أن تتوقف في نقطة بعينها، وكل وقفة أو إحالة تمثل في الوقت نفسه تكثيفاً للفعل نفسه أيضاً، أي إنه إنتاج مركب متنوع متعدد التجليات، وهذا يعني استحضار مخزون ثقافي لذاكرة مفتوحة على آفاق متعددة لا يحددها سوى الطالب الذي يدرج معطيات السورة ضمن مسارات تأويلية هي من انتقائه وافتراضاته واستنتاجاته؛ وهذا إبداع فعلي وليس نظرياً لدى الطالب، وهو ما يعبر عنه بإبداعية الفكر التي من أهم مكوناتها الطلاقة الفكرية للمعاني، والمرونة الفكرية والتلقائية في تنوع ما تستجره من معان، وما يتضمن ذلك من إحالات نادرة لبعض المعاني.

ويتفق هذا مع رؤية بنكراد (2003: 16–30) التي ترى أن السيميائيات علم يبحث في المعنى وانبثاقاته اللانهائية،

وبالتالي، فإن قراءة الطالب سيميائياً لنص سورة يوسف "عليه السلام"، جعلته يكشف عدد الأصوات والمظاهر والمعاني المتضمنة فيها، ويستدل في معنى ما هو حاضر على ما هو غائب، ولكي يفهم الطالب النص وانبثاقات معانيه، كان عليه أن يتنقل بين ما هو حاضر وما هو غائب، بين ما هو مكتوب وما هو غير مكتوب، ذلك أن الآيات النصية لسورة يوسف "عليه السلام" تتضمن ما كتب وما لم يكتب، منتجة بذلك معاني متغيرة وغير ثابتة، إنها تتضمن آثار الكلمات والمفاهيم والأفكار غير الحاضرة، فتجعل الحاضر الغائب ممكناً، من منطلق أن نصوص السورة ليست ما تظهر عليه فحسب بل إنها متعددة الأصوات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الأستاذ (2015) التي توصلت إلى أنه يمكن اعتداد السيميائية استراتيجية تدريس وتحليل ذات فعالية في تنمية قدرات الطلبة، كما تتفق مع دراسة (Al-Ostaz,2014) التي توصلت إلى فاعلية السيميائية في تدريب الطلبة المعلمين في تنمية اتجاهاتهم وقدراتهم التدريسية، وأيضاً تتفق مع دراسة الأستاذ (2007) التي توصلت إلى كفاءة السيميائية في تنمية الدلالية بأبعادها الواقعية والرمزية بما يعادل 90% / 80%، وكذلك تتفق مع دراسة أبي سكينة (2009) التي توصلت إلى أن السيميائية تصلح لأن تكون استراتيجية تدريس بكفاءة في تنمية الطلاقة والمرونة والأصالة كأبعاد للإبداع اللغوي في النص الرمزي. وبهذا المعنى تم النظر إلى المحتوى النصي لسورة يوسف عليه السلام بوصفه خزاناً من الاحتمالات الدلالية ذات المعنى، وبالتالي فالسيميائية بوصفها استراتيجية تدريس هنا جاءت بحثاً في الإبداع من حيث المعني أو توليد معنى أو إنتاج الدلالات وتداولها.

إجابة السؤال الثاني:

ينص السؤال على الآتي: **ما أثر السيميائية في تدريس سورة يوسف في تنمية القدرة النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى؟**

وتنص الفرضية المتعلقة به على ما يلي: **توجد فروق دالة إحصائياً عند ($\alpha \leq$ 0.05) في مستوى القدرة على النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون سورة يوسف باستخدام استراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونها بالاستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية.**

وللإجابة عن هذا السؤال، واختبار صحة فرضيته، فقد تم استخدام الإحصائي (ت) لعينتين مستقلتين كما في الجدول (7).

جدول 7: نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للكشف عن أثر السيميائية في تدريس سورة يوسف في تنمية القدرة على النقدية

المجال	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الاستنتاج	ضابطة	24	2.83	0.96	−5.48	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	4.35	0.49		
الاستنباط	ضابطة	24	2.41	0.92	−6.26	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	4.21	0.69		
التفسير	ضابطة	24	3.41	0.77	−3.02	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	4.21	0.80		
معرفة المسلمات	ضابطة	24	2.83	0.91	−3.07	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	3.71	0.72		
تقويم الحجج	ضابطة	24	3.37	0.96	−3.05	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	4.21	0.42		
التفكير الناقد	ضابطة	24	14.87	1.91	−10.44	دالة عند(α≤0.05)
	تجريبية	14	20.71	1.06		

- قيمة "ت" الجدولية تساوي2.72 عند (α = 0.01)، ودرجة حرية 36، وتساوي2.3عند (α = 0.05)، ودرجة حرية 36

يلاحظ من الجدول (8) أن جميع قيم (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية على جميع أبعاد مقياس القدرة على النقدية، ما يعني أنه توجد فروق دالة إحصائياً عند (α ≥ 0.05) في مستوى القدرة على النقدية لدى طلبة جامعة الأقصى الذين يدرسون سورة يوسف باستخدام استراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية ومستواه لدى أقرانهم الذين يدرسونها بالإستراتيجية العادية في المجموعة الضابطة ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية؛ ما يعني قبول فرضية الدراسة البديلة الموجهة.

ويعتقد الباحثان أن السبب في ذلك قد يرجع إلى أن التدريس السيميائي لسورة يوسف "عليه السلام"، يعد نظاماً ذا دلالة ومعنى؛ أسهم في إيجاد الصلات الدلالية الدقيقة بصفته تعبيراً استقرائياً عن التجليات المتعددة فيه؛ لأنَّ مفهوم النص القرآني يشير إلى معنى النسيج ومعنى اللحمة، ويظهر مثل نسيج تتشابك فيه سلسلة متنوعة من الخيوط الدلالية القريبة

والبعيدة، والضمنية والمتوارية والمتمنعة. ويتحقق في هذا النص خمسة مظاهر هي: المظهر المادي الذي يقدم مجموعة من الإشارات حول طبيعة النص وهدفه. والمظهر اللفظي الذي يقدم مجموعة من الإشارات عبر كلماته وعباراته وأفكاره وفقراته، والأشكال اللفظية المتضمنة فيه. والمظهر الدلالي الذي يتم بحسبه تجاوز فهم كلمات النص وفقراته وأفكاره إلى فهم معناه؛ كونه يبحث فيما تنتجه هذه المظاهر من دلالات وأبعاد ورؤى. والمظهر التداولي الذي يتحدد فيه معنى التكامل بين النصوص، بوصفه فعلاً تواصلياً يقيم علاقة مع القارئ في سياق ما لتحقيق أهداف معينة، ويقتضي هذا المظهر التواصلي الاستعانة بالفروع القرآنية الأخرى مثل: الفقه، والتفسير، إلخ. والمظهر الرمزي الذي يتحدد فيه النص القرآني بوصفه حدثاً دينياً دالاً، وشكلاً من أشكال التعبير، التي من خلالها يعبر في زمن ما عن أوضاع المجتمع وسلوكياته وقيمه. وبالتالي فلا يمكن فهم معناه، إلا بإدراك كيفية اشتغال هذه المظاهر معاً، وأي إسقاط لمظهر، هو في الوقت نفسه، إسقاط لجزء من أجزاء معنى النص، لأن هذه المظاهر الخمسة توجد متداخلة في النص، وأنها تدرك في لحظة واحدة هي لحظة القراءة، وتشكل في مجموعها جزءاً جوهرياً من المعنى. وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن مفهوم النص القرآني بصفته نصاً، يتجاوز الدور البنيوي الذي يقول بانغلاق النص واستقلاله، إلى اعتداده فعلاً متعدد المظاهر، يخضع لشبكة من العلاقات، ويتحقق فيه فعل التلقي والتواصل.

ويشير هذا التعدد في مظاهر النصوص، إلى أن مفهوم النص يظل نسبياً، رهين شروط التحليل والنقد في القراءة والتلقي، وبما أن النص القرآني متعدد على مستوى الفكر والتركيب، فإن فعل القراءة المرتبط به، سيكون حتماً متعدداً ومعقداً، يراعي الطبيعة التركيبية للنص من حيث البناء والدلالة. وهذا بحد ذاته فضاء يمثل قمة النقد والتحليل الفكري، وهذا ما أشار إليه اليوسف (2000:103) من أن أية دراسة للكيفية التي يتشكل فيها هذا الفضاء، لا يمكن أن يستقيم إلا وفقاً لنظرية الاتصال والتواصل، ذلك أنه حيث توجد منظومة العلاقات، توجد رامزة، ورامزة العلاقات المستخدمة في النص تأتي نتيجة التجربة الشخصية والاجتماعية والعلمية والأدبية والثقافية، كما أن النص يعتمد في عمل ترميزه وفك رواميزه معاً على طواعية عدد من الأنساق، الأمر الذي أسهم في زيادة قدرة الطلبة على استنتاج الأفكار واستنباط المعاني المتوارية وتفسير الأحداث المتلاحقة وتفنيد ما يطرح من حجج وبراهين وأدلة، وكذلك تقويم صحة الحوارات والمناقشات والافتراضات الدائرة في النص.

إجابة السؤال الثالث:

ينص هذا السؤال على ما يلي: **ما فاعلية تدريس سورة يوسف لدى طلبة جامعة الأقصى باستخدام السيميائية؟** وتنص الفرضية المتعلقة به على ما يلي: **تصل فاعلية السيميائية بوصفها استراتيجية مقترحة في تدريس سورة يوسف في تنمية القدرة على الإبداعية والنقدية لدى طلبة جامعة الأقصى إلى (0.14) وفقاً لمعامل η2.**

وللإجابة عن هذا السؤال واختبار صحة الفرضية المرتبطة به، فقد تم استخدام معامل حجم التأثير، ولحساب حجم التأثير(الفاعلية) لإستراتيجية السيميائية المقترحة، تم إيجاد قيمة (η2) ومقارنتها بالقيم المرجعية لتحديد مستوى حجم التأثير؛ لأن مفهوم الدلالة الإحصائية للنتائج يعبر عن مدى الثقة التي نوليها لنتائج الفروق أو العلاقات بصرف النظر عن حجم الفرق أو حجم الارتباط، في حين أن مفهوم حجم الأثر يركز على الفروق أو حجم الارتباط بصرف النظر عن مدى الثقة التي نضعها في النتائج، ويذكر منصور(1997، 57–75) أن حجم التأثير يتحدد كما في الجدول (9).

جدول 9: قيم (η2) لحجم التأثير وما إذا كان صغيراً أو متوسطاً أو كبيرا

حجم التأثير صغيرا	حجم التأثير متوسطا	حجم التأثير كبيرا
قيمة η2= 0.01	قيمة η2= 0.06	قيمة η2= 0.14

والجدول (10) يوضح حجم تأثير إستراتيجية السيميائية على كل من الإبداعية والنقدية.

جدول 10: قيم(η^2) ومقدار حجم التأثير في كل من الابداعية والنقدية

المتغير المستقل	المتغير التابع	(ت)	η^2	حجم التأثير
استراتيجية السيميائية	الإبداعية	18.86	0.908	كبير
	النقدية	10.44	0.751	كبير

يتبين من الجدول (10) أن حجم تأثير إستراتيجية السيميائية في المجموعة التجريبية كبير، ما يدل على فاعلية إستراتيجية السيميائية في تنمية كل من الإبداعية والنقدية، ما يدعم صحة الفرضين: الأول والثاني.

وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة الأستاذ (2015) التي توصلت إلى أنه يمكن اعتداد السيميائية استراتيجية تدريس وتحليل ذات فعالية جيدة في تنمية قدرات الطلبة. كما تتفق مع دراسة (Al-Ostaz,2014) التي توصلت إلى فاعلية السيميائية في تدريب الطلبة المعلمين في تنمية اتجاهاتهم وقدراتهم، وأيضاً دراسة الأستاذ (2007) التي توصلت إلى فاعلية السيميائية في تنمية الدلالية بأبعادها الواقعية والرمزية. وكذلك دراسة أبي سكينة (2009) التي توصلت إلى أن السيميائية تصلح لأن تكون استراتيجية تدريس فاعلة في تنمية الطلاقة والمرونة والأصالة بوصفها أبعاداً للإبداع اللغوي.

إجابة السؤال الرابع:

ينص هذا السؤال على ما يلي: **ما كفاءة تدريس سورة يوسف لدى طلبة جامعة الأقصى باستخدام السيميائية؟** وتنص الفرضية المتعلقة به على ما يلي: **تصل كفاءة تدريس سورة يوسف وفقاً للسيميائية لطلبة جامعة الأقصى إلى (80%/80) على الأقل في تنمية القدرة على الإبداعية والنقدية.**

وللإجابة عن هذا السؤال واختبار صحة الفرضية المرتبطة به، فقد تم استخدام النسبة المئوية والجدول (11) يوضح ذلك.

جدول 11: كفاءة السيميائية في تدريس سورة يوسف

البيان	عدد الطلبة	80% من الطلبة	عدد الطلبة الحاصلين على 80% فما فوق	نسبة الكفاءة
الإبداعية	14	11	9	11/9
النقدية	14	11	12	11/12

يتضح من الجدول (11) أن عدد الطلبة الذين حصلوا على 80% فما فوق في اختباري القدرات الإبداعية والنقدية في المجموعة التجريبية كان أكثر من 80% من الطلبة، ما يعني أن السيميائية بوصفها مقترحاً تدريسياً تتمتع بكفاءة عالية في تنمية القدرات الإبداعية والنقدية.

ويعتقد الباحثان أن السبب في ذلك قد يرجع إلى أن الخطوات المتبعة في استراتيجية التدريس السيميائي لسورة يوسف "عليه السلام"، قد لعبت دوراً في تنمية قدرات الطلاب، فالطالب عندما قرأ نص سورة يوسف "عليه السلام" سيميائياً في هذه الدراسة، فإنه يكون قد قرأ ذاته في الوقت نفسه، وبقدر ما تأمل آياتها، وجدها خفية المعاني، وليس لها محطة أخيرة، وما ذلك بالعامل السلبي، بل إنه الشرط الوحيد والأكيد لكي يحدث الجديد أو ما يسمى بالإبداع في توليد المعاني. كما أنه بالتوازي مع ذلك يكون قد قام بدراسة تحليلية نقدية للتمفصلات الممكنة للمعنى من حيث رصده وتحديد بؤره

ومظانه وحالات تمنعه ودلاله، وهذا يتسق مع ما يؤكده بارت (1984: 12–18)، من أن السيميائية ذات بعد إبداعي وآخر نقدي.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما سبق، فقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن استراتيجية السيميائية ذات فاعلية تدريسية في تنمية كل من الإبداعية والنقدية لدى طلبة الجامعات، وأن حجم تأثيرها وفاعليتها كبير، وأنها تتمتع بكفاءة عالية في تنمية تلك القدرات، وأن عدد الطلبة الذين حصلوا على 80% فما فوق في اختباري القدرات الإبداعية والنقدية في المجموعة التجريبية كان أكثر من 80% من الطلبة. *وبناء على ذلك، يوصي الباحثان بما يلي:*

1. ضرورة تبني السيمائية بوصفها استراتيجية تدريس، وتوسيع نطاق عملها على اعتدادها جديدة في المجال التربوي وهو مجال خصب لتنمية الفكر والتفكير بأبعاده المختلفة.
2. ضرورة تبني الجامعات لمساق دراسي إجباري حول السيميائية بوصفها مفهوماً واستراتيجية في قراءة النصوص اللغوية والدينية وتحليلها من منطلق أن السيميائية تستحث التفكير.
3. ضرورة الاهتمام بالإبداع والتفكير الإبداعي والنقدي لدى طلبة الجامعات بكليات التربية، لأنهم معلمو المستقبل، وذلك من خلال إدخال مقرر دراسي خاص بذلك ضمن متطلبات الجامعة الإجبارية، الأمر الذي سيساعد الطلبة على تكوين إطار فكري واضح وعميق حول مفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي والنقدي.
4. إعادة النظر في المقررات والمناهج الدراسية، وتقويمها من منظور سيميائي والإسهام في إغنائها من خلال إدخال بعض القضايا التي تشجع التفكير وتستثيره لدى الطلبة، ما يجعل التحصيل الدراسي ذا سمة إبداعية ونقدية فلا يتمسمر عند حدود التذكر والفهم والمستويات الدنيا من التفكير.
5. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول استراتيجية السيميائية في التدريس والتحليل على متغيرات تابعة أخرى.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. القرآن الكريم.

2. ابن منظور (1980). لسان العرب. المجلد الثامن، بيروت: دار صادر للنشر والتوزيع.

3. أبو سكينة، نادية (2009). فاعلية السيميائية كاستراتيجية مقترحة في تنمية الإبداع اللغوي من خلال قراءة النص الرمزي (نصف كلمة لأحمد رجب) لدى طلاب كلية التربية. مجلة المناهج وطرق التدريس، العدد (143)، فبراير، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس.

4. الأستاذ، محمود (2005). تقويم مناهج العلوم الفلسطينية من منظور إبداعي. المؤتمر التربوي الثاني. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة. الفترة من 22- 23نوفمبر.

5. الأستاذ، محمود (2006). كفاءة السيميونهاجية كمقترح منهاجي وفضاء تدريسي ومنحى تطويري للمناهج الفلسطينية في تنمية التفكير، وقائع المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية: "التجربة الفلسطينية في إعداد المناهج"، جامعة الأقصى، المجلد (1) العدد (خاص).

6. الأستاذ، محمود (2007). سيميائية الصورة: استراتيجية مقترحة في تنمية فضاءات دلالية. مؤتمر فيلاديلفيا الثاني عشر: ثقافة الصورة. في الفترة من 24 – 26 أبريل، عمان.

7. الأستاذ، محمود (2009). فعل القراءة فضاء سيميائي، ورشة عمل الكتاب في عصر التقنية. جامعة فلسطين.

8. الأستاذ، محمود (2012). فاعلية سيميائية الصورة الكاريكاتيرية كاستراتيجية مقترحة في تنمية التفكير الإبداعي والناقد لدى طلبة جامعة الأقصى في مساق مناهج البحث العلمي، الملتقى العالمي للمبدعين في التدريس الجامعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 3-5/ 2/ 2012.

9. الأستاذ، محمود (2015). صك السيميائية كاستراتيجية تدريس جديدة في التربية. بحث مقدم إلى مؤتمر"التربية في فلسطين بين المتطلبات الوطنية والمتغيرات العالمية "، جامعة الأقصى، 27- 28 أكتوبر 2015م

10. الأستاذ، محمود والطويل، مها (2008). جغرافية النص القرآني. مؤتمر القرآن الكريم وقضايا العصر، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية – غزة.

11. بارت، رولان (1993). درس السيميولوجيا. (ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي). الدار البيضاء: دار توبقال.

12. البشير، سعدية (د.ت). السيميائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، ورقة علمية مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

13. بلقاسم، دفة (د.ت). بنية الخطاب السردي في سورة يوسف: دراسة سيميائية، الملتقى الوطني الرابع" السيمياء والنص الأدبي، "قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. (http://www.adablabo.net)

14. بن علي، سليمان (2004). العلاقات السيميائية في النص القرآني: دراسة في دلالة الحسي المشاهد على المجرد الغائب. مجلة الموقف الأدنى. العدد (401)، دمشق: اتحاد الكتاب العربي.

15. بنكراد، سعيد (2003). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها. سلسلة شرفات. الدار البيضاء: منشورات الزمن.

16. بهجات، رفعت (2002). الإثراء والتفكير الناقد. القاهرة: عالم الكتب.

17. بوبكري، محمد (1997). التربية والحرية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

18. بيرك، جاك (1996) القرآن علم القراءة. بيروت: مركز الإنماء الحضاري.

19. تربان، ماجد (2013). سيميائية الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية. الباحث الإعلامي، العدد (21).

20. الثاني، قدورة عبد الله (2005). سيميائية الصورة. الطبعة الأولى. الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

21. الجندي، نبيل (2006). أنموذج مقترح في التحليل الكيفي. مؤتمر النص بين التحليل والتأويل والتلقي، كلية الآداب. جامعة الأقصى. غزة – فلسطين.

22. حمادنة، عبد الرؤوف (1992). النماذج الذهنية للإبداع العلمي عند مشرفي ومعلمي العلوم ومديري مدارس التعليم العام بمحافظة اربد. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

23. حنورة، مصري (1995). الأساس النفسي الفعال: نموذج مقترح لدراسة الظاهرة الإبداعية. دراسات وبحوث في علم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا.

24. الرغيني، محمد (1987). محاضرات في السيميولوجيا. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

25. الزيات، فتحي (1995). الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات. ط1، سلسلة علم النفس المعرفي، كلية التربية، جامعة المنصورة.

26. سعيد، هالة (2014). سيميائية تعلم طلبة الصف الثامن موضوع المثلثات في محيط متعدد الوسائط من الإشارات والوسائل. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية, نابلس.

27. شمس الدين، فيصل (1993). منهج مقترح لإنماء الوعي الدوائي لدى بعض المواطنين، مجلة الأبحاث التربوية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد (33).

28. شولز، روبرت (1994). السيمياء والتأويل. (ترجمة سعيد الغانمي) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

29. العربي، أسامة (2012). نحو أداة موضوعية لتحليل وتقويم مضمون سيميائية الصورة في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أسيوط، كلية التربية، المجلة العلمية، المجلد (28)، العدد (4)، أكتوبر.

30. العرجا، جهاد (2004). سيميائية الشخصيات في "القاهرة الجديدة" لنجيب محفوظ. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، فلسطين، المجلد (12)، العدد (1)، يناير، ص 361- 392.

31. العمري، عطية (2005). تحليل سيميائي لنص سباق العقبان والنسور. مركز القطان. العدد (17). رام الله.

32. قطب، سيد (1971). في ظلال القران. ج10، بيروت: لبنان.

33. كعسيس، بدرة (2009). سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سطيف. الجزائر.

34. مسعود، جبران (1987). الرائد: معجم لغوي عصري. الجزء الأول، ط3، بيروت: دار العلم للملايين.

35. منصور، احمد (1986). تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري. ط1، الكويت: ذات السلاسل.

36. منصور، رشدي فام (1997). حجم التأثير، الوجه المكمل للدلالة الإحصائية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، العدد 16، المجلد السابع، يونية.

37. المؤتمر التربوي الأول (2004). توصيات مؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر. كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 23، 24 نوفمبر.

38. نبهان، سعد (2001). برنامج مقترح لتنمية التفكير الناقد في الرياضيات لدى طلبة الصف التاسع بمحافظة غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية. البرنامج المشترك بين جامعة الأقصى وجامعة عين شمس.

39. هويدي، زيد (1993). الإبداع في التربية المعاصرة. رسالة المعلم، العدد 1، المجلد 34، الأردن.

40. اليوسف، أكرم (1994). الفضاء المسرحي: دراسة سيميائية. الدار البيضاء: دار مشرق.

المراجع الأجنبية:

41. Al- Ostaz, Salam (2014). The Effectiveness of a Suggested Program on Developing the Awareness of Pre-Service English Language Teachers' of the Semiotic Approach at Al-Aqsa University. Unpublished Master Thesis. Faculty of education, Al- Azhar University.
42. Atkin, A. (2013). "Peirce's Theory of Signs": The Stanford Encyclopedia of Philosophy. http://plato.stanford.edu/archives/sum2013/entries/peirce-semiotic.
43. Barthes, R. (1996). Elements of Semiology. London: Jonathan Cape.
44. Chance, p., (1986). Thinking in The Classroom: A Survey of Problem", New York, Teachers College, Columbia University.
45. Costa, A (1993). Mediating The Metacognitive, In Developing Minds, A Resource Book for Teaching Revised Edition, Vol. (1), USA, The Association for Supervision and Curriculum Development.
46. Deely, J. (2006). Introducing semiotics. Bloomington, IN: Indiana University Press
47. Gorny, E. (1995). what is Semiotics? Creator Journal, London. Vol.3, No.3, pp. 1-2,
48. Lidov, D. (1999). Elements of Semiotics. New York: St. Martin's Press.
49. Mazzali., Schulz, P. & L. (2004). "A Semiotic Approach to Hypermedia for Literary Studies: New Conditions for the Act of Reading?". http://www.razonypalabra.org.mx/anteriores/n38/smazzali.html
50. Ryder, M. (2006). Semiotics: Language and Culture. Encyclopedia of Science, Technology, and Ethics. USA: Macmillan.
51. Schupp, B. (2007). "Elements of Semiology". Cultural Studies Course Site. http://cltrlstdies.blogspot.com/2007/09/barthes-intro-signifier-and-signified.html.

The Effectiveness of Semiotics as a Teaching Strategy for the Teaching of the Holy Qur'an in Developing the Creative and Critical Thinking Skills of Al-Aqsa University Students in Gaza Governorate

Mahmoud I. M. Al-Jabari[1], Mahmoud H. M. Al-Ostaz[2]

[1.2]Al-Aqsa University, College of Education, Gaza-Palestine

, [2]Ostaz_m@hotmail.com [1]Moh_m_1990@hotmail.com

Abstract:

The study aimed to use semiotics in teaching the holy Qur'an chapters and investigate the effectiveness of this teaching strategy on the development of the creative and critical thinking skills of Al-Aqsa University students in Gaza Governorate. Therefore, the researchers used Joseph's Chapter (Yusuf's Chapter) as the sample of the study. To achieve these two purposes, the researchers used both the descriptive and semi- experimental approaches and made two tests: one was for the creative thinking and the other was for the critical thinking. The reliability and validity of the two were verified beforehand. The study concluded that semiotics is an effective teaching strategy in developing critical and creative thinking skills with an efficiency of more than 80%.

Key words: Semiotic Strategy, Surat Yusuf, creativity, criticism